1- الفن البيزنطي أصدق مرأة للمزيج الذي تألفت منه الحضارة البيزنطية، فهو يشمل جميع العناصر مثل : الإغريقي الروماني منها والآرامي والإيراني ، ولكنها ممتزجة على الدوام متزاجاً تاماً يخلق منها كلاً متكاملا ، أي شيئاً فريداً في بابه وأصيلاً في نوعه رغم تنوع مصادره وأصوله. وقد بت اسم بيزنطة الخوف في قلوب مؤرخي الفنون العصريين. ـ2- كان من حيث الجوهر فنا دينياً، ولكنه لم يكن تبعاً لذلك فناً مسيحياً بل الأخرى أن يقال إنه ثمرة لذلك العصر الديني الذي انتصرت فيه المسيحية وربما تهيأ لنا أن تشهد خصائصه في فن الكنائس قبل قسطنطين، بيد أن تلك الخصائص ظاهرة كذلك في الفن الذي حاول به دقلديانوس أن يشد من أزر تأليه العظمة الإمبراطورية. ومزج قسطنطين بين هاتين الديانتين حيث جعل نفسه ظل الله ونائبه في الأرض ، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً صار الفن الذي يمجد الدولة يمجد في ثنايا ذلك إله المسيحية، بيد أنه كان فنا مبعث الإلهام فيه وجدان عبادة ذات عمق وتسام يكاد يتسم بلمسة تصوفية بدلاً من تلك الرمزية التي اختصت بها المسيحية التي قصرت نفوذها على الفن الكنسي. ـ3- يتسم بالنزوع الإغريقي القديم نحو مجاراة الطبيعية بصور مرتبة ترتيباً رشيقاً يتجلى فيه الذوق السليم ـ كانت قد امتدت إليه يد التنميق والتزيين في العصر الهللينتسي، بل زاد التنميق في عهد الرومان مع إتقان وزيادة في التفاصيل بل وزيادة في الحجم. ـ4 معظم الخطوط والافكار الجديدة قد جاءت من فارس من الساسانيين منطبعة بطابع فيه قدر من الجلال والعظمة أكثر بساطة ومباشرة مما أثر عن روما من محكم العظمة والفخامة. وقد مهدت العقيدة الميثرائية لها السبيل، وهي الدين المنبعث من إيران الذي يعيد الشمس المكللة بهالات المجد وكان للميثرائية أو المزدكية التي منها اشتقت ـ كان لها فنها الخاص، وهو ليس ذا نزعة طبيعية متسمة بالجمال كالفن الهللينستي، ولا هو ذو طابع واقع مصطبغ بالعاطفة كالفن الآرامي، بل هو فن رمزي لنماذج لعلها جاءت أصلاً فيما يلوح من مرتفعات التركستان. وقد كان هذا الفن القائم على النماذج والتصميمات يؤثر بالفعل في الفنانين الأراميين بالشرق الأدنى، ويعوض بطريقة ما عن إهمالهم الحاسة الإنشاء والتصنيف عند الإغريق. ـ5- أثرت المسيحية في الفن البيزنطي فنجد الجمهور المسيحي كان يطالب بالفن الذي يتجاوب معه بطريقة عاطفية مباشرة، ولا ينشد فيه التزام الإبداع الفني، وذلك بنفس الطريقة التي كانت تطالب بها السلطات الإمبراطورية أن تكون الصور التي تمثل السيادة الرومانية رمزاً معنوياً بدلاً من أن تكون صوراً قوية المماثلة لمختلف الأباطرة غير المخلدين. 6 امتزاج الروح الهللينستية بالفن البيزنطي ويظهر ذلك بوضوح في صورها الفكرية العميقة والتأصل الفطري في دم الإغريقي. وقد حدث بين الفينة والفينة طوال حياة الإمبراطورية البيزنطية، أنها كانت تنفلت فترجع الفن البيزنطي أدراجه نحو النزعات الطبيعية الواقعية القديمة. ـ7- امتاز الفن البيزنطي بالفخامة وأحرز الفنان البيزنطي الفخامة المرغوبة بوسائلة وما توافر له من مواد ، وأخذ المصور البيزنطي يعمل على بلوغ القدرة على التصرف في اختيار الفسيفساء ، بدلاً من أن يهتم بالأصباغ والألوان في عمل اللوحات (البانوهات) أو الصور الجصية على الجدران (الفريسكوهات). وإنه ليستعمل خلفية من الذهب حتى في تصويره للبانوهات؛ وشاع استعمال الذهب في المخطوطات المحلاة بالصور،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي